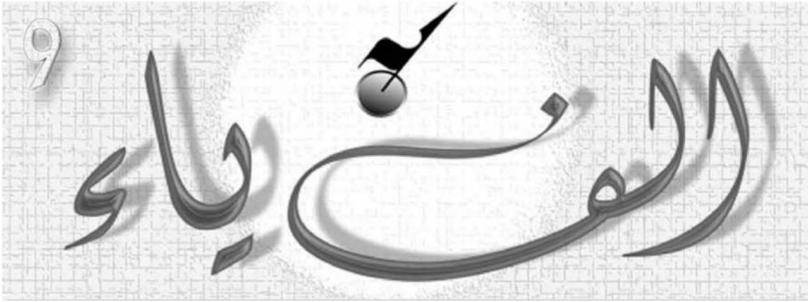


تجارب شعرية من الشرق والغرب تبحث عن الوطن

وسط تجارب وحكايات لمبدعين غادروا بلدانهم سواء كانوا راغبين أو مكروهين لكنهم تمسكوا بالحل السري الذي يربطهم بالوطن وظلوا يكتبون عنه، انطلق مهرجان القاهرة الأدبي في دورته الرابعة مساء السبت وقال مدير المهرجان محمد البجلي في كلمة الافتتاح بيتب السحيمي في القاهرة الفاطمية الدورة الرابعة تحاول تسليط الضوء، على ظاهرة منتشرة وأصاؤها في كل مكان، ليس فقط بمجال الأدب، ظاهرة الابداء الذين يعيشون خارج اوطانهم سواء مجبرين أو باختيارهم وتقام الدورة الرابعة للمهرجان تحت شعار "الوطن.. من بعيد.. بمشاركة شعراء، وكاتب ونقاد من الولايات المتحدة وكندا والمانيا وفنلندا والندمرق وسلوفاكيا وأنجولا وسوريا وفلسطين ومصر وجمعت الجلسة الافتتاحية للمهرجان الشعارة السورية رشدا عمران التي تعيش في مصر منذ 2012 والكاتب الأمريكي مايكل مارش الذي يعيش في جمهورية التشيك،والقت رشدا عمران نصا ثريا بعنوان "على مصر باخذك الشام" عبرت فيه عن معنى الوطن بالنسبة لها وقالت: عاشت حياتي كلها وأنا أبحث عن فكرة الوطن، من الصعب جدا لن لا يعيش في نفس المدينة التي ينتمي اليها بالولادة والمبت أن يعرف فعلا ما هو الوطن..وأضافت:الوطن مفردة بانسة، توهمنا بالحنين نحو ما لا ندرک ما هو حقا، حيننا ليس للمفردة المجردة، حيننا لذاكرة مليئة بالتفاصيل الصغيرة وديقة تشكل مشهدا عاما كبيرا، ذلك المشهد كلما يطل، يطل مع الوطن..وأشارت إلى أنها اختارت العيش في مصر نظرا إلى اللغة حيث يمكنها أن تتواصل بالعربية مع محيطها دون قيود وكذلك لأن القاهرة تشبه دمشق إلى حد كبير وبيئنا حملت الشاعرة السورية وطنها في مخيلتها وسأفرت به، يقول الشاعر الأمريكي مايكل مارش إنه خرج من الولايات المتحدة في الستينات قاصدا تشيكوسلوفاكيا للبحث عن نفسه أو لتحقيق ذاته وقال في كلمة بالانجليزية مصحوبة بترجمة فورية للغة العربية: البعض يقول إن اللغة هي الوطن، لكني أحمل وطني في قلبي، في رأيي يبقى الوطن فكرة في أذهاننا، يوجد معنا أينما وجدنا..وأضافت: تركت نيويورك حيث ولدت حتى أكون شاعرا، لو بقيت هناك لما أصبحت ما أنا عليه الآن، نيويورك مدينة أعمال رائعة يمكنني الذهاب هناك للتسوق رؤية الأصدقاء، لكنها ليست بيئة ملهمة شعريا..وتستمر الدورة الرابعة للمهرجان حتى الثاني والعشرين من فبراير شباط الجاري.



التنوع السردى في رواية لماذا تكرهين ريمارك ؟

البديل عن ثريا النص



ناطق خلوصي

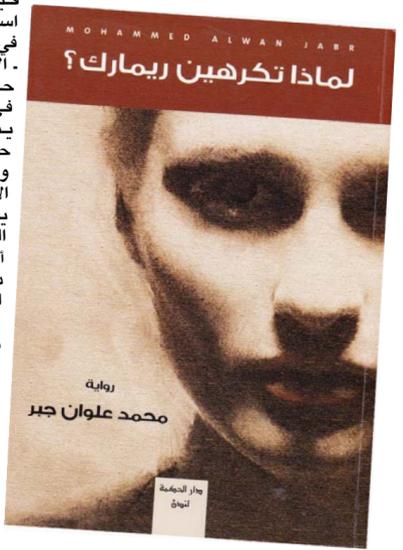
بغداد

واحدة من أربع نساء إذا استنتجنا شخصية "رندا بعلبكي" التي لم يلبق الروائي مزيدا من الضوء لإنارة صفحة واسعة من صفحات حياتها، وسحبها إلى هامش الأحداث: نساء استحضرنهن السردى المتمثل في تعدد وتنوع الأصوات والتشقل المتواتر في المكان نعا لطبيعة الأحداث التي تدور فيها والخروج على أطر السرد التقليدي، فضلا على كونها مكتوبة بلغة سينمائية تتحول معها إلى سيناريو لفيلم سينمائي، صدرت هذه الرواية عن دار الحكمة في لندن وجاءت في 180 صفحة من القطع المتوسط توزعت على ثمانية عشر فصلا قصيرا تستهل بصوت الراوي وهو يعلن عن حضور ثريا وتلاحظ دلالة الاسم إلى مجرى الأحداث، وهي

.. ما زالت رواحتهم تنبعث من كل مكان في البيت أجل .. المكان الذي مات به أبي وأمي، والمكان الذي وضع فيه تابوت رزاق، الذي حاول أن يسد الكثير من فراغ خلفه سفر برهان، لولا الحرب التي أخذته منذ أيامها الأولى "ص. 11 يضع الروائي ثريا في موقع تتميز به عن شخصيات النسائية ليس فقط لأنها ترتبط ببطل الرواية باصرة العلاقة الأخوية بخلاف الشخصيات الأخرى وقد ارتبط مع بعضهن بعلاقة جسدية، وإنما أيضا لكونها تنفثاني في خدمة أخيها وصديقه أكرم عبد الرحمن وهذه شخصية حقيقية استعارها الروائي من واقع الشخصي وارتبط به بعلاقة امتدت طويلا فليس غريبا أن يمنحه هذا الموقف المتميز في نصه الروائي. كما كان لها دور مؤثر في مسار حياتهما وبالرغم من فارق السن بينهما وبين أكرم فقد انتهت علاقتهما المتميزة انسانيا بالزواج بعد أن امتدت لسنوات قدمت خلالها نموذجا للتضحية وتكران الذات.

بطل الرواية

تعرف بطل الرواية على شخصية "هالة عبد المحسن" وتلاحظ دلالة الاسم هنا أيضا عندما تم تعيينها معاونة له حين كان أمينا لمخزن حكومي للمواد الغذائية غرب بغداد وارتبط معها بعلاقة حب، اكتشف حالها ميلها لقراءة الأعمال الروائية وصار يزودها بما يفوره لها من روايات عالمية مما يشي بحالة التوافق القاسمة في اهتماماتهما ويفتح آفاقا أوسع لتطور العلاقة بينهما، كان ينتظر صباح الخير منها "بلهفة عاشق مراهق، يحاول أن يقيم أول علاقة مع امرأة كانت ليست برهان ذا العلاقات العاطفية التي جسدي أصدقائي عليها". ص 33 لقد أحدث جلوسها معه في مقر عمله انقلابا في نمط حياته اليومية السابق. لكن علاقته بها في بغداد لم تدم طويلا لأنه وجد نفسه مضطرا للهرب خارج العراق بسبب ما عناه من مضايقات ليس فقط في الدائرة التي يعمل فيها، وإنما أيضا في بلدة الرزاح تحت هيمنة نظام حكم تتعارض توجهاته مع فكره اليساري. وإذا كان قد ترك هالة وعمله وبلده مضطرا، فإن المصادفة قادت له لأن يلتقي بها من جديد ولكن في بيروت هذه المرة



غلاف الرواية

بساطيل عراقية

كتابة التاريخ بلغة الأدب

وهو على عتبة باب الإذاعة، فاستقبلت سدارته عن رأسه ..

الحاكم العسكري رشيد مصلاح بصبر حكما في تمام الوحدة والنصف، بعد ظهر 9 شباط 1963..

على أنصع وجه عراقي ((وبعد أن انتهى المؤلف من مقتل الزعيم، ومن المرور بحركة العريف حسن سريع وقطار الموت، وبشارة هندال جابر لرفيقه سليم إسماعيل

في نقرة السلطان في 18 تشرين عرج على احتراق المشير في 1963 سماء منطقة النشوة وتسلم عبدالرحمن محمد عارف رئاسة جمهورية العراق، ثم حظ رحاله في خيمة صفوان حينما وقع الجنرال شواريكوف قائد قوات التحالف، والفريق الركن العراقي سلطان هاشم اتفاق وقف إطلاق النار في سنة بعد غزو دولة الكويت، ثم 1991 إجهاض ((النوراء المغنورة)) التي انطلقت شرارتها الأولى من أرض البصرة سنة 1991. (2)

وفي المحور الثاني (جغرافية التاريخ) يفتتح الكاتب محوره بزيارته الملك فيصل الأول لإيران، ويرافقه طبيب العائلة المالكة الخاص (ستدرسن باشا) الذي تقمص دور السردية، مؤرشفاً لقيام الدولة البهلوية على يد العقيد رضا خان

بحكم طبيعة العمل الحكومي الذي نقلت إليه . وفي بيروت وكان قد وصلها بجواز سفر مزور يحمل اسم صديقه أكرم عبد الرحمن تعرف على "سميرة اليقوي" وهي مخرجة افلام من فلسطين عندما كان يعمل مصصما صحفيا بحكم تخصصه في الفن التشكيلي . لكن هذه العلاقة تطورت الى ارتباط جسدي ، ويلخص المقطع التالي طبيعة العلاقة التي تبلورت بينهما : "مسته يبدها المبللة وهي تناوله منشقة لبشدر وسطها كاعتاد . بدأ وجهها نديا بينما علمات الشroud بادية على وجهه. لم تعر الأمر أهمية لأنها اعتادت فترات شروود كثيرة يعيشها مرغما أدارت له ظهرها فبان عريها الصارخ حيث شد خصرها ضاغطا جسديا إلى جسده ، فانسلت من يديه بخفة ضاحكة " ليس الآن " وحين تناولت فنجانها منه أطلقت أهة وهي تضحك " ص 49 لكن ذلك الوعد المؤجل ليس الآن لم يتأخر طويلا .

أخيها رزاق ورحيل اختها بالسرتان مثلما تحملت حزنها على هجرة أخيها برهان القسرية ، فضلا على معاناتها من متاعب الحياة اليومية وأضيفت إلى ذلك متاعبها في رعاية أكرم صديق أخيها والعناية به عندما فقد ساقه في حادث تفجير ، بعد " نكبتها بزوجها : لقد أخفني ذات يوم تحت ظرف غامض.. لم يصلها أي خبر عنه منذ ذلك اليوم.. بعده بضعة أشهر عادت إلى بيت أهلها ناذرة نفسها لهم ! ص 37 . وكانت قد قالت لأكرم عن زوجها " خلف عبد " يوما " أنه أبه لم أشعرمه بالطمانية رغم محاولاتي الحثيثة في إضفاء لمساتي الأنثوية على بيته الواقع نهاية شارع الكيارة كان أرق ، تماما " ، يشتكي كل يوم لأمه مني بلا سبب " ص 74 .

علاقة متوترة أما هالة فقد عاشت معاناة من شكل آخر . لقد تزوجت بالحاح من أمها وشقيقتها من ضابط جيش . ثم أصيب في معركة خلال العام الثاني للحرب فاحيل الى التقاعد . يبدو انهما لما نجبا اطفالا "ألا كما أمضت أغلب وقتها معه تداري عوقه " ص 20 لكن العلاقة بينهما ما لبثت أن بدأت تتسوتر إلى أن آلت إلى الطلاق بعد أن زادت شكوك زوجها بسلوكتها حين تم اختيارها في المكتب السري للمدير العام لادارتها وتكرار اتصالها من الوزارة إلى البيت بسيارة أحد منتسبي الدائرة . وما لبثت أن تزوجت من أحد ضباط أمن الشركة التي كانت تعمل فيها مع برهان " ثم طلقته منه عقب سقوط النظام في نيسان 2003 لأنه هرب إلى مكان مجهول داخل العراق أو وتهديد هالة بأن تخبر مجموعة من رجال ملثمين عن مكانه ، أخبرتهم أنها انفصلت عنه وأعطتله وعدا بها تعطيلهم كل معلومة عنه حالما تصلها" ص 75 . لذلك أصبحت موضع تساؤل ديموسة تواصل انشادا برهان اليها وتعلقه بها مع ما يثار حولها من شبهات ، أما خالدة فقد كانت منفصلة عن زوجها السكرتاري أثناء معاملتها لتجدي عن أيامها معه: " امسك بجزء قليل وديابضرتني بعنف وقوة . فصرخت بصوت عال تدخل على إفره الجيران ، لم أستطع جمع ما لبسي، فهربت شبه عارية متورمة الوجه وجسدي يئن من الألم إلى بيت أمي " ص 81 وتختلف معاناة سميرة البعوي. فهي امتداد لمعاناة فلسطين، محنة

إلى سيلان ، ثم العودة إلى مصر بعد سنة من الفنى والتفريب : 19 ((عقب صلاة العشاء .. في ليلة رمضانة .. الفلاح المصري العسكري المنفي العائد من سرنديب بعد تسعة عشر شتاء .. وهو يغادر المسجد الحسيني بياغته شاب .. ينصق في وجهه صائحا يا خائن ..))..... بيد شاحبة يسبح قائد الثورة (وجهه)) ..

شعراء اليونان وكتابهم ، ولد في الإسكندرية بمصر ، وأصيب آخر عمره بمرض سرطان الحجره ، وفقد القدرة على الكلام ، وقضى آخر أيامه في المشفى اليوناني بالإسكندرية إلى حين وفاته في 29 نيسان 1933 وربما رمز الأستاذ مقدا ب (كافافي) إلى المنقف الذي شئت حركته ، وفقد الصوت والموقف والتأثير ، ولكنه سيبقى محتفظا بقاوته ومبدائيته ونضاعته حتى الموت : ((كافافي يقضي بقية قنديه في إسكندرية الصدق الذي صار كذا .. لم يستنجد كافافي بالملك

إلى سيلان ، ثم العودة إلى مصر بعد سنة من الفنى والتفريب : 19 ((عقب صلاة العشاء .. في ليلة رمضانة .. الفلاح المصري العسكري المنفي العائد من سرنديب بعد تسعة عشر شتاء .. وهو يغادر المسجد الحسيني بياغته شاب .. ينصق في وجهه صائحا يا خائن ..))..... بيد شاحبة يسبح قائد الثورة (وجهه)) ..

وفي المحور الثالث (قسطنطين كفافاي : بتوقيت احمد عرابي) ، تناول قلم مقدا مسعود ، ما يمثل نقطة ايجابية خارج العراق وهي مقراء أحداثها ، فضلا عن كونها تمثل مفخرة تاريخية وروحية لجميع الثائرين ، وليس للصريين فقط . فقد تزعم عرابي ثورة الجيش المصري للقضاء على النفوذ الأجنبي في بلاده ، وفي (9) سبتمبر وصلت ثورته إلى ذروتها ، إذ تحركت القبطات العسكرية المتمركزة في القاهرة ، تسانداها الجماهير المصرية ، إلى ميدان عابدين لمقابلة حوره وتسلميه مطالب الشعب ، وحينما رفضت اندلعت الحرب ، وبالرغم من نجاحه في بعض المعارك ، إلا أن السردية ، مؤرشفاً لقيام الدولة البهلوية على يد العقيد رضا خان

بعد أن انتهت من قراءة كتاب ((بساطيل عراقية)) للشاعر والنقاد الأستاذ مقدا مسعود خرجت بنتيجة مفادها أنه : لو لم يكن مؤلف هذا الكتاب شاعرا أو ناقدا أدبيا لكان مؤرخا كبيرا ، أو باحثا اجتماعيا من طراز خاص ، وقد وضع ذلك في نصوص الكتاب المذكور الذي بلغ (04) صفحات ، وكان على ثلاثة محاور : بساطيل عراقية ، وجغرافية التاريخ ، وقسطنطين كافافي بتوقيت محمد عرابي .

بعد أن انتهت من قراءة كتاب ((بساطيل عراقية)) للشاعر والنقاد الأستاذ مقدا مسعود خرجت بنتيجة مفادها أنه : لو لم يكن مؤلف هذا الكتاب شاعرا أو ناقدا أدبيا لكان مؤرخا كبيرا ، أو باحثا اجتماعيا من طراز خاص ، وقد وضع ذلك في نصوص الكتاب المذكور الذي بلغ (04) صفحات ، وكان على ثلاثة محاور : بساطيل عراقية ، وجغرافية التاريخ ، وقسطنطين كافافي بتوقيت محمد عرابي .

الأمريكية على العراق والاحتلال الذي مازالت بقاياه قائمة حتى الآن ، فخصه بأطول فصول الرواية . وبالمقابل سحب إلى الهامش شخصية الدكتور يوسف الذي أشرف على معالجة أكرم مثلما سحب عامر ديوان ابن عم ناصر جواد الذي غيبه الأمريكان .

لقد عمد محمد علوان جبر ، وبجحاح ، إلى توظيف الاسترجاع والحوار الداخلي معتمدا على ذاكرة بقطة تماما . وعلى الرغم من انحسار الحوار في الرواية فإن السرد ظل يتدفق بلغة صافية أحسن الروائي اختيار مفرداتها ، واستعار مقاطع من بعض مفاصل مجموعته القصصية "تراتيل العسكان الأخير التي كانت قد صدرت سنة 2015 ووظفها في نصه الروائي .

ولأن العنوان هو ثريا النص كما يصفه محمود عبد الوهاب فإن اختياره يستلزم قدرا كافيا من الذقة وبما يكفي لأن يضيى بواطن النص . ويبدو أن اختيار الروائي " لماذا تكرهين ريمارك " عنوانا لروايته جاء بسبب إعجابه بالكاتب الألماني الكبير " إريك ماريا ريمارك " وهو العنوان الذي كان أكرم قد اختاره لسيناريو الذي أعده عن الحرب في العراق وقد أطلق برهان أيام علاقته بهالة في بغداد هذا العنوان على لوحة كان قد رسمها لإدانة الحرب والصراع الطائفي الذي كان من نتائجه . وكان برهان قد جاء لحبيبته هالة بثلاث من رواياته . ويلاحظ تعكز الروائي كرهها لريمارك شخصيا إنما أبدت رأيا في إحدى رواياته : " كرهت كثيرا قسوة كل شيء هادىء في الدنيا الغربية " .. لكنها أحببت للحب وقت .. للموت وقت " .. وانحازت جدا إلى الحب في " ليلة نشوونة " وقالت لي : ريمارك عاشق كبير سحقته الحرب " ص 36 مما يشير إلى تعاطفها معه وليس كرهه .

لو سألني محمد علوان جبر عن البديل الذي أراه للعنوان لما تردت في دأخل العراق وفي خارجه - لم يكن يعلم عنها شيئا ، ولكن ، ويقدّر شمولية ثقافة كاتب هذه النصوص ، يحتاج القارئ إلى شمولية ثقافية - أيضا - لمعرفة مضامين هذا الكتاب على وجه الدقة .



غلاف الرواية